

الفتاوى - مسائل متفرقة - قضايا فقهية معاصرة - الفتوى ٠٣٢ : ما حكم الإقامة في بلاد الغرب ؟

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٠٨-١٢-٢٠١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

سؤال:

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
ما حكم الإقامة في بلاد الغرب ؟
وجزاكم الله عنا كل خير

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وبعد.
الأخ الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إجابة على سؤالكم ، نفيديكم بما يلي:

١- مسألة الإقامة في بلاد الغرب من المسائل التي اختلف الفقهاء فيها ، وقد اخترت من الآراء ما أراه أنسب لواقع الغرب اليوم وهو :

لا يجوز للمسلم (إن لم يكن مضطراً) أن يقيم إقامة دائمة في بلاد الغرب .

٢- استندت في اختياري هذا إلى الحديث الشريف : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

((أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين لا تراء نارهما))

وبه قال المالكية وغيرهم مستدلين به على حرمة الإقامة في بلاد الغرب ، ومستنداً إلى الواقع القائم والمشاهدات التي رأيتها خلال عشرات الزيارات التي قمت بها إلى معظم بلاد الغرب ، وكذلك بعض القصص الواقعية التي وصلتني من الثقات .

٣- هناك في المقابل قصص لمسلمين عاشوا هناك ، واستطاعوا أن ينجو بأنفسهم وبيدئهم وبأولادهم ، وهذا موجود بلا شك ، ولكنه لا ينفى بحال وجود شريحة كبيرة قد فقدت أولادها في هذه المجتمعات ، ولا ينكر ذلك عاقل .

٤- يمكن لأي شخص أن ينكر هذه القصص أو بعضها ولكن لا يمكن لعاقل أن ينكر:

-انتشار ثقافة الشذوذ الجنسي في كثير من هذه الدول كعادة غير مقبولة .

-انتشار ثقافة المساكنة خارج اطار الزواج .
- انتشار ثقافة شرب الخمر كعادة طبيعية ومقبولة .
- انتشار ثقافة الانفكاك عن العائلة في سن الثامنة عشر ، في الوقت الذي يكون الشاب أو الفتاة أحوج ما يكون الى الرعاية الأسرية .
- طغيان ثقافة المادة والانفكاك عن أي طرح غيبي يتعلق فيما بعد الموت .
وهذه الأمور المنكرة جميعها ما كان لها أن تتمكن في نفوس الشباب والفتيات وحتى الكبار وتلقى صدى لو أن مرتكبها كان فاشلاً غارق في التخلف المادي ، بل على العكس فالغرب يُسجل نجاحات في شتى المجالات من التفوق العلمي و التكنولوجيا الى قيم العدالة والديمقراطية البراقة وصولاً الى الإجماع على عقد اجتماعي يصون الحقوق والحريات وينهي الفوارق الطبقيّة والدينيّة وهذا واقع مادي ملموس لا يمكن إنكاره ، بينما الاسلام وقيمه السامية وحضارته المتقدمة في جميع الأصعدة مغيبة وهي تتمثل في واقع مأساوي ليس لعله فيه بل لسوء الفهم والتطبيق وانعدام النموذج الحي .

٥- نسبة من نجا بنفسه وبأولاده هناك محل أخذ ورد ، وقد نقلت في الدرس المصور (من مسجد النقوى في عمان) نقولات جاءتني من أناس أثق بهم يعيشون هناك ، ولكن هذا لا يعني بحال أن النسب دقيقة وموضوعية ، وإن أردنا نسبة حقيقية لأوضاع الجاليات المسلمة في بلاد الغرب ، فهذا بلا شك يحتاج دراسات وإحصائيات يمكن أن تعطي نتائج أكثر وضوحاً ودقة وموضوعية .

٦- لا أوافق أبداً على ما أورده الكثيرون من أن الفساد نفسه موجود في البلاد العربية والمسلمة، وأعذر من لم يسافر إلى تلك البلاد ، ولكنني حائر أمام من أقام في البلاد العربية أو الاسلامية وأقام هناك ثم هو يسوي بينهما من حيث الفساد وانتهاك الحرمات والمجاهرة بالفواحش ! وأهم ما يقال هنا : إنه لفرق كبير بين أن تكون في مجتمع أكثر برته تحترق الفاحشة ، وأن تكون في مجتمع أكثر برته تعد الفاحشة حرية شخصية !.

٧- لا أرى جواز السفر بالطرق غير الشرعية ، أو التي تحفها المخاطر ، لما في ذلك من إلقاء النفس إلى التهلكة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :

((لا ينبغي للمسلم أن يذل نفسه ، قالوا : وكيف يذل نفسه ؟ قال : يعرض نفسه من البلاء لما

لا يطيق))

[رواه الترمذي]

٨ - أدعو كل مسلم عموماً ، وإخوتي السوريين خصوصاً (أسأل الله لبلدنا الفرج القريب) ألا يسافر إلى تلك البلاد ما دام يجد بديلاً في البلاد ذات الأغلبية العربية أو المسلمة حفاظاً على دينه ودين أولاده ، ولو وجد في تلك البلاد بعض المعاناة .

٩- السفر بنية الإقامة المؤقتة ، لطلب علم أو تحصيل رزق مع أمن الفتنة جائز بالاتفاق .
١٠- أدعو من اضطر من إخواننا الكرام إلى السفر إلى تلك البلاد أن يحاول بقدر الإمكان أن يكون قريباً من المسلمين الملتزمين والمراكز الإسلامية ، وأن يحرص على أولاده وعلى اختيار مدارسهم ، وأن يبذل جهداً مضاعفاً في البيت لتربيتهم وتذكيرهم بدينهم ولغتهم العربية وأن يذكر قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)

وقوله صلى الله عليه وسلم :

((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته))

١١- أرجو من إخواني المقيمين هناك أن يكونوا خير سفراء لدينهم ينشرون الخير ويدعون إلى الله بأخلاقهم وقيمهم ، وأن يحترموا قوانين تلك البلاد ، وأن ينضبطوا بقواعد ديننا في تعاملاتهم.
١٢ - أدعو إخواني الدعاة المقيمين في تلك البلاد (ممن صحت عقيدتهم واستقام سلوكهم) إلى تكثيف جهودهم الدعوية ونبذ الخلافات والتعاون على جمع الجالية المسلمة وتوعيتها .
١٣ - صحيح أن كثيراً من الدول العربية أو المسلمة قصرت في حق النازحين ، وقد اضطرت البعض إلى الهجرة ، فالهجرة وإن تمت لضرورة قصوى فعلى الأقل لا تتصح غيرك بها بل اكتف بنفسك ولا تبرر وتسوق الحجج ، بل حافظ على أسرتك بهدوء ، مع مزيد من التمكن في الدين والعقيدة والقوة الحسنة وتحقير المنكرات .

والحمد لله رب العالمين